زمهرير

..حين يشتد الصقيع..

زمهرير

الكاتبة: رانيا خالد

- **رقم الإيداع:** ٢٠٢٠/٣٢٦٣.
- **الترقيم الدولي:** 978-977-7761-14-3
- **تصميم الغلاف:** حسن العربي
- **تدقيق لغوي:** أحمد ناجح
- **تنسيق داخلي:** مؤسسة الشريف للكتاب
- **الطبعة الأولى ٢٠٢٠**

الناشر: نبوغ للنشر والتوزيع

http://www.nebogh.com/

المدير العام: مروة المصري

darnebogh@gmail.com

٠١١٠٠٥٢٨٥٢٢

جميع الحقوق محفوظة ©

زمهرير

...حين يشتد الصقيع...

رواية

رانيا خالد

دار سـوف للنشر والتوزيع
by CIRCALE

إهداء

إلى العصافير....

التي طارت بعيدًا من شدة الزمهرير...

لا تسمح للحياة بأن تدهسك، بل قف بأعلى نفس وأخبرها أنك جاهز للقتال بلا خوف، أنت لست الأول من يمسه السوء، كلنا مر علينا آلام جعلت منا أقوى بكثير مما قبل...

المقدمة

الظلام والحزن وخيبات الأمل جميعها يجتمعون في ليلة باردة، باردة لا تعرف معنى الدفء كالزمهرير..

بعض الأشياء تظل جميلة مع الشتاء، ولكن إلى أين تختفي السعادة؟

هل تذهب إلى الربيع أم تغادر إلى الزمهرير؟

تختفي السعادة مع حلول الشتاء، ويختفي معها أمل جديد في الحياة.

ولكن إلى أين سوف يستمر هذا؟!

هذا الشعور المظلم؟

إنه الواحد والعشرون من ديسمبر بداية فصل الشتاء المجيد.

كل شخص يحتفل ببداية الشتاء على طريقته الخاصة.

هناك من يتنفس فقط؛ ليعلن وجوده في تلك الحياة، وهناك من يموت حسرة من الفقدان، وهناك من يرقص فرحًا، ابتهاجًا لبداية فصله المفضل.

تكثر أنواع الاحتفالات ويكثر أيضًا من يريد أن يعلن وجودة فقط في تلك الحياة.

أيها الشتاء:

تأتي علينا كل عام وأنت سارق البهجة أتى بالعذاب، لا تعرف الرحمة، لا تعرف أين توجد السعادة، فقط تختف الألوان جزيل الشكر إليك أيها الشتاء.

الفصل الأول

أحيانًا نشعر بأن حياتنا انزلقت من بين أيدينا وذهبت ولا نستطيع استكمالها في نفس المكان..

وكأن الحياة قد توقفت، وكأننا فقدنا آمالنا في تلك الحياة.

في تلك الليلة الباردة تجلس ﴿شادية﴾ في حيرة من أمرها، مترددة من قرارها الأخير.

فبعد كل شيء مر عليها، أصبح بالأمر الصعب عليها البقاء، لا تستطيع أن تكمل حياتها وكأن شيئًا لم يكن ولا تستطيع أن تعيش حياتها محاوطة بكل تلك الذكريات التي لا تنتهي.

فنحن نريد دائمًا أن نبعد عن الماضي لكي نحيا الحاضر.

فكان قرارها المغادرة.

قـررت أن تغـادر وأن تترك كـل شـيء وراءهـا، وأن تبـدأ حياتها من جديد في مكان جديد لطالما حلمت بالعيش به مع والدتها التي قطعت لها وعدًا بذلك من قبل ولكن قد جاء السر الإلهي قبل تحقيق ذلك الحلم.

الجـو محمـل بغبـار الشـتاء والعزلـة تعـم المكـان، سـكون الليل وهدوء الطرقات.

في تلك الليلة الباردة، تجلس شادية في ظلمة الليل لا تعرف أحدًا هنا ولا يعرفها أحد هناك، لا تعرف ما الذي جـاء بهـا إلى هنـا، ولمـاذا غـادرت، ولمـاذا تركـت حياتهـا وراءهـا، بـدأت في طـرح ذلـك السـؤال اللعين في مخيلتها ﴿ هل حقًا كان من الصواب المغادرة أم لا؟﴾ كانت مرافقتها الوحيدة في تلك الرحلة هي الذكريات التي لم تقدر على فراقها كما تصورت، الكثير من الصور التي جلست تتأملها لتؤنس وحدتها، وقع نظرها على إحدى صور والدتها، أخذت تسأل نفسها متعجبة ﴿لما الحياة

غريبة هكذا؟ تأخذ منا أحباءنا وتتركنا وحدنا في منتصف الطريق من دون أحد.》

أخذت الذكريات تتجمع من حولها حتى أحست بشعور ما من الحزن، تنهدت ومن ثم أخذت تسترجع رأسها من جديد، أخذت نفسًا عميقًا ومن ثم أزاحت شعرها إلى الوراء.

كانت تلك الأسطر الأولى، في رواية الكاتبة الشهيرة

《 نفس الحسيني 》 ، لطالما أحبت نفس الكتابة، كانت بالنسبة لها رفيقة دربها، كلما عجزت عن الكلام، كتبت وزينت الصفحات البيضاء الفارغة بالكلمات.

كل عمل روائي لدى نفس يجب أن تضع اسم والدتها

《 **شادية** 》 فيه بسبب تعلقها الشديد بها؛ لأنها كانت الداعم الأول لها، فكانت دائمًا مؤمنة بها وبموهبتها وكانت هي من تشجعها دائمًا على الكتابة حتى صدور أول رواية لها.

رحلت عنها ولكن ذكرى دعمها لم يرحل ولم ترحل أعمال نفس، بل زادت حتى أصبحت من الأكثر مبيعًا.

اتفقت نفس مع أخيها بإن يذهبا اليوم معًا لزيارة أمهما، كما عاهدتها نفس قبل وفاتها بأنها ستأتي إليها كثيرًا ولن تتركها وحدها هناك.

كانت الساعة تشير إلى الثالثة والنصف، ظلت نفس تراقب الدقائق بانتظار وصول أخيها لكي يذهبا معًا.

دق جرز الباب، فتحت نفس ومن ثم أخذت حقيبتها، وركبت السيارة، ظلت طوال الطريق صامتة لا تتكلم، ليقطع صمتها صوت أم كلثوم وهي تقول:

﴿ فاتت ليالي الأمل واتفرقوا الأحباب.. اتفرقوا.. وكفاية بقى تعذيب وشقى ودموع في فراق ودموع في لقا﴾

مرت الدقائق حتى وصلا إلى "المقبرة" ظل أخوها صامتًا ولكنها هي لم تصمت، بل جلست أمام قبرها قائلة:

عارفة إنك وحشاني أوي، أنا عارفة إنك سمعاني، عايزة أقولك إني رجعت أكتب تاني وزي كل مرة اسمك موجود، جبتلك معايا رسالة، فيها كل الكلام اللي كان جوايا الفترة اللي فاتت، معرفش الكلام اللي فيه هيوصلك ولا لا، بس أنا حاسة إنك كنتي جمبي وأنا بكتبه، دمتي بخير.

حاولت نفس التماسك قدر المستطاع، ولكن الدموع كانت تنزرف من عينيها لا إراديًا.

الفصل الثاني

نفس

الشتاء من إحدى الفصول المثيرة للاكتئاب الذي يسلب منا الكثير من السعادة من دون أن نشعر، ويمدنا بالكثير أيضًا، مقايضة جيدة أليس كذلك؟!

في تلك الحياة لا شيء يخرج لنا بالسحب المجاني، كل شيء فيه مقايضة، تأخذ أنت شيئًا وتأخذ الحياة منك شيئًا من الجانب الآخر، رغم كل هذا، لا أعلم لما أفضل الشتاء إلى هذا الحد، رغم أنه فصل الكآبة والعزلة ولكنني أحبه.

في إحدى ليالي ديسمبرالباردة، جلست في الشرفة مثل عادتي الصباحية،لا أعرف ما هو السبب وراء تلك العادة ولكنني أحب أن أجلس بها دائمًا.

تناولت هاتفي وأخذت أتصفحه في صمت، وأنا أسمع من بعيد صوت أغنيتي المفضلة، وأنا أدندن معها في هدوء:

Lasciatemi cantare

Con la chitarra inmano

Lasciatemi cantare

Sono unitalino

حتى قطع هذا صوت رنين هاتفي، كانت ﴿ **ميرنا**﴾ مساعدتي هي المتصلة، ميرنا لم تكن فقط مساعدتي ولكنها أيضًا صديقتي من أيام الجامعة، ميرنا من أقرب الأصدقاء لدي، دائمًا نتشارك نفس الاهتمامات، وأيضًا نفس الزوق، شيء جميل أليس كذلك؟ ميرنا فتاة جميلة من الداخل والخارج أيضًا، فهي مجتهدة وتحب عملها كثيرًا، فلذلك تملك معزة كبيرة في قلبي، دائمًا ما تساعدني في إنجاز الأعمال، ورغم كوني المديرة،

فصداقتنا لم تؤثر سلبًا في عملنا، بالعكس تجعلنا أكثر إنتاجية.

أخبرتني ميرنا أنه من الضروري أن أداوم اليوم في العمل بسبب تراكم الأعمال عليّ.

لم أكن أرغب بإن أداوم اليوم ولكنني إن غبت أكثر، سوف أطرد من العمل، والآن عليّ أن أبدأ في عملي من جديد ليس بالكتابة بل كمديرة العلاقات اللوجستية بإحدى الشركات المهمة في مصر، بعد غياب طال أكثر من خمسة أيام.

ذهبت إلى غرفتي في ضيق لكي أتجهز، بعدما انتهيت من ارتداء ملابسي، اتجهت إلى المطبخ لإعداد بعض طعام الفطور لتناوله.

ومن ثم ذهبت باتجاه الكوميدنو الصغير الذي وضعت عليه بعض الكتب لقراءتها، وتناولت كتابًا لكي أقرأة في وقت فراغي.

بعدها، اتجهت إلى سيارتي وركبت السيارة ووضعت هاتفي على الإستند، كان الطريق مزدحمًا جدًا، أوقفت السيارة ومن ثم اتجهت سريعًا إلى السوبر ماركت لشراء إحدى المشروبات.

عندما وصلت، كانت مديرة الشركة بانتظري في مكتبها، دخلت إلى المكتب في هدوء، وأنا أعلم أنها ككرة النار المشتعلة، لم أرد أن تشتعل أكثر، فدخلت في صمت تام.

نظرت إليّ في ضيق قائلة:

﴿ أستاذة نفس لما اشتغلتي في الشركة هنا اشتغلتي بالواسطة، مش علشان كفاءتك ولا مهارتك، أنا مش فاهمة إزاي مديرة فرع مهم في الشركة تغيب لوقت طويل زي دا، أنا هختبرك شهر لو مأثبتيش كفاءتك للأسف مش هتقدري تكملي معانا في الشركة ﴾

انتهت من كلامتها في ضيق وأنا في عقلي أردد كلماتها بسخرية شديدة، بعدها طلبت منها أن أذهب إلى مكتبي لإنهاء الأعمال المتراكمة علي.

عندما خرجت، وجدت 《 **ميرنا** 》 بانتظاري في الخارج، هزت ميرنا رأسها في محاولة استفهام لما حدث قائلة:

- قالتلك إيه ؟

- زي كل مرة، نفس الكلمتين.

أكملت في سخرية:

- أستاذة نفس إنتي جيتي تشتغلي هنا بالواسطة مش علشان كفاءتك.

ضحكت ميرنا قائلة:

- وبعدين؟

- وبعدين... هتختبرني شهر ولو قصرت مش هكمل في الشركة.

- أه وإنتي طبعًا ناوية تسيبلها الشغل قبل ما تطردك؟

- لا طبعًا، أنا محتاجة الشغل جدًا، أنا لو سبته مش هلاقي شغل تاني.

- طيب يا نفس إنتي نسيتي مكان المكتب ولا لسة فاكرة.

- لا لا فاكرة، روحي بس هاتي قهوة وتعالي ورايا.

- صبرني يا رب.

دخلت إلى مكتبي، وذهبت بتجاهه طاولة المكتب التي أعمل عليها دائمًا، تجمدت مكاني لبرهة، عندما رأيت الملفات التي تملأ المكان، نظرت خلفي لأجد ميرنا وهي تكاد تموت ضحكًا قائلة:

- مش عارفة هقولهالك إزاي بس الورق دا كله لازم يخلص.

وضعت حقيبتي فوق إحدى الملفات قائلة:

- إنتي بتهزري صح؟

- لا.. الورق اللي على اليمين دا كله لازم تمضي عليه، ليه؟ لأنك إنتي المديرة هنا، والملفات اللي على شمال دي كلها ملفات توظيف علشان المكان الفاضي في الشغل، وآخر حاجة بقى...

أكملت وهي تمد يديها وتعطيني القهوة:

- وآخر حاجة بقى القهوة، دي قهوتك وأنا في مكتبي مستنياكي لأن زي ما إنتي عارفة أنا خلصت كل اللي ورايا.

- اطلعي برة.

ضحكت ميرنا قائلة:

- خلصي بسرعة علشان نروح ستاربكس، أنا مش عارفة هشوفك تاني إمتى لازم نخرج.

حرصت على أن أنجز كل تلك الأعمال خلال ساعة واحدة لكي أمضي اليوم مع ميرنا، فأنا لم أمضِ معها وقتًا كثيرًا خلال الأيام الماضية.

وضعت القهوة جانبًا وجلست على مكتبي ووضعت رأسي في الأوراق ولم أرفعها حتى انتهيت تمامًا منها ولكن كان قد ما زال متبقي ملفات العمال التي يجب عليّ اختيار واحد منهم.

طلبت من ميرنا أن تساعدني في الأعمال المتبقية وأخذت أنظر أنا في الأدراج، عندما فتحت إحدى الأدراج وجدت إحدى صناديق الذكريات القديمة، أحب دائمًا أن أجمع الذكريات المتعلقة بأي مكان وأضعها في صندوق في ذلك المكان.

منذ أول يوم داومت فيه في العمل اشتريت ذلك الصندوق لكي أضع فيه كل الذكريات المتعلقة بالشركة.

فتحت الصندوق وأخذت أنظر عما يوجد بداخله، وجدت بداخله أول كوب قهوة شربته في المكتب وإحدى الأقلام القديمة، وبعض الملفات القديمة أيضًا، أخذت

أتأمل ما يوجد بداخله حتى قطع كل هذا صوت ميرنا وهي تقول:

- ياه هو لسة عندك!

- أكيد.

- دي عادة عندي، وإنتي عارفة إن مفيش حد يقدر يتخلص من عادته مهما قدمت.

- نفسي مرة أسألك سؤال يا نفس ومتترديش عليا بفلسفة.

ضحكت ومن ثم قلت:

- المهم اخترتي أنهي واحد؟

مدت يدها وهي تعطيني الملف قائلة:

- شوفي دا كدا.

نظرت بداخله قليلًا ومن ثم قلت:

- الملف كويس، خلاص تمام موافقة.

- طيب يلا علشان نخرج.

تناولت حقيبتي ومن ثم قلت:

- طيب يلا بينا.

خرجت من الشركة ومن ثم ركبت سيارتي أنا وميرنا لكي نمضي بعض الوقت معًا، وصلنا إلى إستار بكس أخيرًا. جلسنا على إحدى الطاولات وقمت بطلب مشروبي المفضل من هناك 《 الكراميل ميكاتو 》 .

نظرت إلى ميرنا قائلة:

- نفس هي فرح لسة مضايقة؟

- والله ما أعرف يا ميرنا، متقبلناش من يومها.

- معاها حق وإنتي عارفة كدا كويس.

- صح، بس كنتي عايزاني أعمل إيه يا ميرنا؟!

- بصي يا نفس في البداية هي كان ليها الحق إنها تعرف بمرض والدتك لأنها في النهاية هي والدتها الحقيقية، أما يا نفس هي مش والدتك الحقيقية هي أه ربتك بس مش

والدتك الحقيقية في النهاية، يعني لو حد فيكم كان ليه الحق إنه يكون جمبها كان الأولى إنها تكون هي مش إنتي.

صمت لبرهه ومن ثم قلت:

- معاكي حق.

لم أرد أن أكمل النقاش مع ميرنا إطلاقًا لأنها لا تعلم مدى تعلقي الشديد بوالدتي "شادية" وكم هي من حملت مسؤوليتي حتى كبرت وأصبحت ما عليه الآن، ففضلت الصمت عوضاً عن الكلام.

الفصل الثالث

نفس

خرجت أنا وميرنا من إستار باكس، ومن ثم ركبنا السيارة.

رفعت صوت الأغاني عاليًا وأخذت أغني معها وأنا أقود السيارة بسرعة شديدة:

First things first

I'mma say all the words inside my head

I'm fired up and tired of the way that things have been, oh ooh

The way that things have been, oh ooh

أوصلت ميرنا إلى منزلها، ومن ثم اتجهت إلى منزلي، وأنا في الطريق وجدت مكتبة صغيرة الحجم تحتوي على

العديد من الكتب، رغم أنني أملك الكثير من الكتب التي لم أقرأها بعد ولكنني أنتمي للكتب لا أستطيع أن أرى كتبًا ولا أشتريها.

دخلت إلى المكتبة وجلست أتأمل الرفوف الصغيرة التي تحتوي على مجموعة من الكتب والروايات، لفت نظري إحدى رواياتي القديمة، التي كتبتها منذ سنين، لم أتصور أنه يعاد نشرها إلى يومنا هذا أو أنه يزال يوجد العديد من النسخ التي لم تبع من قبل، توجهت إلى البائع متسائلة:

- هو لسة فاضل كام نسخة من الرواية دي؟
- دي الأخيرة.
- طب أنا عايزة أشتريها.
- مش هينفع والله يا بنتي، في حد حاجزها.

تفاجأت كثيرًا من كلماته، لا أعرف لماذا، هل لأن هناك من يريد قراءتها بشدة لدرجة أنه يخشى أن يشتريها غيره، فقام بحجزها!

ولكنني أصابني وقتها شعور ما من السعادة؛ لأنها كانت من أولى رواياتي، وحتى الآن تباع، كنت أتمنى أن أشتريها لأتذكر فرحتي بها اليوم، رغم أنني أملك نسخة منها بالفعل في المنزل.

سألت البائع مرة أخرى:

- طب ينفع أمضي عليها؟

لم يفهم ما أقصده بالطبع فأكملت قائلة:

- الرواية دي بتاعتي، أنا اللي كتباها، أنا نفس الحسيني.

مدت يدي مرحبة به، ومن ثم قال:

- نورتيني يا أستاذة والله.

شكرته على ما قاله، وسألته على اسمه كان يُدعى "العم حسن" كان رجلًا طيبًا وكبيرًا في السن أيضًا، علمت منه أنه يحب الكتب كثيرًا وأنه قرأ إحدى كتبي من قبل، بعد حديث طويل عن الكتب، اشتريت منه مجموعة من الكتب القيمة ومن ثم أمسكت بقلم وقمت بالإمضاء على روايتي لجعلها ذكرى طيبة لمن يقرأها وشكرته مرة أخرى ومن ثم ذهبت باتجاه منزلي.

عندما وصلت إلى المنزل، وجدت فرح جالسة أمام الباب، فرح هي أختي قبل أن تكون صديقتي، جمعنا القدر معًا؛ لنكون إخوة، تكفلت بي والدتها عند وفاة عائلتي الحقيقية وكنت أعتبرهم عائلتي الثانية ولكنني تفاجأت من وجودها، صمت لبرهة وأنا في محاولة استيعاب لما يحدث قائلة:

-فرح !

لـم تـتكلم فـرح ظلـت صـامتة ولكني قطعـت صـمتها متسائلة في قلق:

- فرح في حاجة؟!

ردت في توتر:

- نفس، عايزة أتكلم معاكي شوية.

قلت وأنا أفتح الباب:

- طيب ادخلي.

أجابت:

- خلينا نتكلم تحت أحسن.

قلت في عدم فهم:

- طيب ماشي.

خرجت أنا وفرح إلى الحديقة الخلفية للمنزل، كانـت السـماء مظلمـة والنجـوم تنثـدر عليهـا، كلوحـة مرسـومة بخفـة، كنـت أنـا وفـرح نسـير تحتهـا، وبينمـا كنـا

نسير في الحديقة، تعثرت قدم فرح ووقعت أرضًا، حاولت أن أساعدها في السير حتى وصلنا إلى المقعد جلست أنا وفرح على المقعد في صمت تام، لم يتفوه أي منا بكلمة واحدة، ظللت أراقاب حركة النجوم، وفرح تنظر إلى السماء بعينين دامعتين

في صمت حتى قطعت كلمات فرح صمتي وصمتها وهي تقول:

- تعرفي بقالنا كتير أوي مقعدناش هنا...

ردت :

- صح من قبل ما تروحي ميلانو.

- ياة.. كانت أيام.

أكملت كلامها قائلة:

- نفس

هززت رأسي في إصغاء حتى أكملت:

- وحشيتني أوي.

- مين؟

- ماما شادية.....

- وأنا كمان.

- زعلت أوي إني مقدرتش أودعها وصلت متأخر قوي، زي ما كل حاجة بتوصل متأخر، كان لازم أكون أسرع من كدا.

أخذت نفسًا عميقًا قائلة:

- مكنتش عايزاكي تقلقي عليها، كانت فاكرة إن كل حاجة هتتحل، بس كل حاجة اتعقدت، مرضها زاد وتعبت أكتر، ومكنش في علاج، حاولت تتمسك بالحياة على قد ما تقدر بس.....

أكملت باكية:

- بس مقدرتش

صمتت فرح لبرهة ومن ثم قالت:

- نفس... نفس، عايزة أقولك على حاجة.

هززت رأسي في إصغاء حتى أكملت هي كلامها قائلة:

أنا عملت إشعة، وطلع.... طلع عندي نفس مرضها.

خيم الصمت على المكان بعد تلك الكلمات، لا أعرف ما أصابني وقتها، لم أستطع التفوه بأي كلمة، وكأنني تجمدت مكاني من شدة الصدمة، أحسست بالثبات في كلامتها وكأنها تضربت عليها أكثر من مرة، ولكنني أنا لم أتضرب، لم أتضرب أن أمر بكل تلك الآلام...

الفصل الرابع

فرح

لم تتفوه نفس بأي كلمة، صدمت من ردة فعلها، فلم تبكِ ولم تسرخ ولم تدمر كل ما حولها وكأن كل ما حدث في السابق جعل منها أقوى بكثير مما كانت عليه، ظللت أنظر إليها وأنا أحاول أن أفهم ما يدور في ذهنها، كنت خائفة عليها من صدمة ما حدث، صمت قليلًا ومن ثم قلت:

- نفس... نفس إنتي كويسة؟؟

لم تجبني، أخذت أردد كلماتي مرة أخرى،

رددتها كثيرًا ولكنها لم تجبني، حتى أنني يئست من إجابتها، ظللت صامتة أنا الأخرى ولم أتكلم لم أشعر بنفسي مطلقًا حتى استيقظت في صباح اليوم التالي وأنا مستلقية على المقعد وكان يلتف من حولي غطاء، كنت

أعلم أن نفس من وضعته عليّ، نظرت إليها وجدتها جالسة على الأرض تسند رأسها على المقعد، وكنت ما زلت مستيقظة حتى الآن.

الفصل الخامس

نفس

كنت في حالة صدمة شديدة مما سمعته للتو، وكأن شريط زمني يعاد أمامي مرة أخرى، عندما عرفت أن أمي أيضًا أُصيبَت بنفس ذلك المرض وها الآن هو ينتقل إلى فرح، ليعلن معه ليالي من الآلام الشديدة التي لن تنتهي، ظللت أرتجف مكاني من الصدمة، كنت أظن أنني أقوى، عندما تحملت في المرة الأولى في مواجهة ذلك المرض ولكنني أيقنت أنني أضعف، كنت أظن أنني من أقاوم ولكنني أيقنت أيضًا أنني من انطفأت.

السيئ في الأمر أنني لست من أصيب به بل الأقربون إليّ. فالشخص عندما يصيب السوء بعزيز عليه، لا يستطيع أن يلملم بقايا روحه بسهولة.

ظللت مستيقظة طوال الليلل، وأنا أستند رأسي على المقعد، كنت أفكر في مصير فرح من بعد الآن وما ينتظرها.

كنت بداخلي أتمنى أن أكون أنا لا هي، لأنني أعلم ما مصيرها، ولكنها لا.. لا تعلم.

فتحت هاتفي وأخذت أنظر في الصور، كان هناك الكثير من الصور، الكثير من الذكريات، لا أعرف ما حدث حتى وصلت بنا الحياة إلى هنا، ذنب من ارتكبنا لكي يفتت ذلك المرض عائلتنا؟، ولماذا نحن؟

الكثير من الأسئلة التي لا يكف عقلي عن طرحها.

أنا خائفة من فقدان فرح، فأنا لن أستطيع أن أخوض تحديًا مع ذلك المرض مرة أخرى، تحملت مرة ولكنني لا يمكنني تحمل مرة أخرى.

أعلم أنه يوجد خير في ذلك شر، وأعلم أنه يوجد سبب وراء كل هذا، نعم نجهله الآن ولكن سنعرفه بعد حين.

ظللت أردد بداخلي ﴿ سيحدث خير من ذلك الشر، سيحدث خير من ذلك الشر..... ﴾ .

اقتربت الساعة من الثانية عشرة منتصف الليلل، لم أستطع تذوق معنى الراحة في تلك الليلة ظللت مستيقظة طوال الليل، كان الطقس باردًا، كباقي أيام ديسمبر المظلم.

ذهبت إلى غرفتي لأجلب غطاء لفرح، لم أكن أهتم قط بذلك الطقس، فلم آخذ إليّ غطاءً، ذهبت مرة أخرى إلى الحديقة وضعت الغطاء على فرح وجلست أرضًا تحت المقعد وأنا أستند رأسي عليه.

أخذت أفكر كيف يمكنني مساعدتها، وكيف يمكنني أن أهون عليها ما سيحدث، أعرف أنها يجب عليها البدء في جلسات العلاج الفيزيائي لذلك قررت أن أجعلها تذهب إلى الطبيب الذي كان يعالج والدتي من قبل وقررت أيضًا أن أذهب معها خلال تلك الجلسات.

مـر الكثيـر مـن الوقـت حتى أشـرقت الشـمس وكانـت السـاعة تقـرب الخامسـة والنصـف صـباحًا، لـم أسـتطع أن أحـدد الوقـت تقريبًـا بسـبب النعـاس الشـديد الـذي كان يحـل عليّ وقتهـا، مـا أن نظرت خلفي رأيت فـرح قـد استيقظت.

قالت فرح متعجبة:

- ياااة... أنا نمت هنا.

قلت:

- بمـا إنـك ضـيفتي النهـاردة فـالمطبخ على يمينـك قـدام جمـب الحمـام كـدا، روحي اعمليلي قهـوة معـاكي وابقـي تعالي ورايا على البلكونة.

هزت فرح رأسها في عدم فهم قائلة:

- إيه؟!

قلت في مزاح:

- روحي اعملي قهوة وبعدين تعالي عايزاكي نتكلم شوية.

ردت في تعجب:

- طيب.

ذهبت إلى الشرفة ومن ثم اتجهت إلى الكومودينو الصغير الذي وضعت عليه مجموعة من الكتب والروايات، مددت يدي وأخذت كتابًا صغيرًا وجلست أقرأ به حتى جاءت فرح وبيدها القهوة.

أغلقت الكتاب ومن ثم أخذت فنجان القهوة ووضعته على المنضدة، واعتدلت في جلستي باتجاه فرح قائلة:

- هتبدئي علاجك الفيزيائي إمتى؟

ردت في نعاس:

- مش عارفة.

قلت:

- طيب كلمي الدكتور اللي ماما كانت بتتعالج عنده وشوفي مواعيد جلسات العلاج إمتى، مينفعش تتأخري.

رددت :

- طيب.

مددت يدي وأخذت 《الاب توب》 الخاص بي ومن ثم فتحت تطبيقي المفضل 《 الإنستجرام 》 ذلك التطبيق الذي استهلك مني الكثير من الوقت في الا شيء. ظللت أتصفحه لدقائق معدودة، فلم أجد شيئًا مهمًا به.

يا للملل...

أغلقت الاب توب ووضعته على المنضدة مرة أخرى.

نظرت إلى فرح فوجدتها قد نامت من جديد، كانت الساعة وقتها تشير إلى السادسة والنصف وثلاث دقائق، كان الوقت مبكرًا جدًا بالنسبة إليها، فلم أرد أن أيقظها، عندما شربت كوب القهوة، لم أستطع النوم من جديد لذلك ذهبت إلى غرفتي وتجهزت، أنا لست من الأشخاص الذين يتجهزون في سبع ساعات، عشر

دقائق تكفيني، ولكن إن سألني أحد لما تجهزت مبكرًا، فلن أجد إجابة أصدق من:

﴿ لم أجد شيئًا لفعله....

ذهبت إلى المطبخ وقمت بإعداد فنجان آخر من القهوة الكلاسيكية، ومن ثم تناولت الكتاب مرة أخرى من على المنضدة.

لم أشعر بنفسي إلا وأنا انتهيت من قراءة الكتاب بأكمله، نظرت إلى الساعة وجدتها تشير إلى الثامنة والنصف، أيقظت فرح قائلة:

- قومي يلا يا فرح.

ردت في نعاس:

- أقوم فين؟

- قومي اتصلي بالدكتور احجزي ميعاد.

- ميعاد إيه يا نفس على الصبح ؟

- ميعاد للعلاج الفيزيائي.

- طيب بعدين.

- لا مش بعدين، دلوقتي.

أصريت على فرح حتى ذهبت واتصلت بالطبيب وأخذت موعدًا منه.

عندما انتهت فرح من المكالمة، سألتها قائلة:

- ها إمتى؟

- كمان ساعة.

- كويس أوي هاجي معاكي.

- طيب ماشي، هروح أجهز وأجي وراكي.

ظللت منتظرة فرح في الشرفة، أخذت أتأمل السماء قليلًا، كانت زرقاء صافية، تشعرك بالأمان بمجرد أن تنظر إليها، أخذت أدندن قليلًا كلمات أغنيتي المفضلة

حتى جاءت فرح، نزلنا أنا وهي إلى الأسفل ومن ثم ركبنا السيارة متجهين إلى المستشفى حيث كان موعدها.

الفصل السادس

فرح

- اتفضلي اقعدي يا فرح.. ها إيه الأخبار؟

- تمام الحمد لله.

- طيب يا فرح جاهزة للعلاج الفيزيائي؟

إحنا هنبدأ على طول؟ -

- لا.. أنا هسألك كام سؤال الأول ومنهم هنحدد إذا كنا هنبدأ فورًا أم لا.

- طيب ماشي.

- جاهزة؟

- أيوة.

- طيب خلينا نبدأ على طول، طبعًا إنتي أكيد عارفة إن الجهاز العصبي المركزي بيتألف من الدماغ والنخاع الشوكي....

رددت:

- مظبوط...

- الجهاز العصبي دا بقى بيأمن لينا إننا نقوم بحركاتنا بشكل طبيعي منغير أي مشاكل وكمان بتوازن وبتنسيق.

قلت في توتر:

- وبعدين؟

- الجهاز دا لو فيه أي مشكلة يبقى مش هيأمنلنا القيام بحركات بشكل طبيعي، بشكل أوضح يعني هيبقى في عدم توازن وهتقعي كتير فجأة، أحيانًا مش هتعرفي تقفي على رجلك، وكمان يمكن متعرفيش تكتبي زي الأول وبعد فترة كلامك هيتأثر، وأحيانًا هيكون صعب عليكي ضبط المسافة بينك وبين أي شيء، للأسف الشديد إنك مع الوقت هتفقدي أغلبية حواسك...

أكمل في أسف:

السؤال المهم هنا بقى إيه من الأعراض اللي سبقت دي بدأت تظهر عندك؟

- ثانية واحدة في... في حاجة أنا مش فاهمها إيه علاقة دا بمرضي؟

- المخ هو العضو المسؤول عن التحكم في الجهاز العصبي من خلال الأعصاب.. وإنتي مصابة بضمور في المخيخ والخلايا اللي في المخ لما بتموت بيبقى صعب جدًا إعادة أحيائها أو بالأصح مستحيل.... مستحيل إعادة إحيائها، دلوقتي المخيخ عندك بيصغر وفي خلايا بتموت، ودا بيأثر سلبيًا على الجهاز العصبي المركزي وبالتالي دا بيأثر على حركاتك بشكل كبير.

أخذت نفسًا عميقًا وأخذت أخرجه مرة أخرى في صعوبة بالغة وكانت عيناي تنذرف بالدموع وكأن شيئًا ما غرز بداخلي بشدة.

طلبت من الطبيب إنهاء الجلسة سريعًا لأنني لم أكن بحالة تسمح لي بإن أستمع لأكثر من هذا، وكأن مصيري وما سوف يحدث كله يمر أمام عيني كشريط زمني لا يتوقف.

كنت على وشك أن أخرج من الداخل حتى قطع سيري صوت الطبيب وهو يقول:

- متنسيش لازم تيجي كل فترة علشان الفحص المعتاد ومتابعة تطور المرض، وكمان علشان تعملي بطاقة تفيد إنك من ذوي الاحتياجات الخاصة.

قاطعته قائلة:

- احتياجات خاصة إزاي؟ بس المرض لسة في أوله.
- إحنا كأطباء بنصنف ذوي الاحتياجات الخاصة على ٧ مستويات، وأي حد فوق المستوى السادس لازم يكون عندهم بطاقة وإنتي فوق المستوى السادس.

صمت قليلًا ثم قلت:

- أنا مش فاهمة إيه لازمة بطاقة التعريف؟
- أنا هكون صريح معاكي مرضك ملوش علاج وبالتأكيد هيتطور أكتر ولما يتطور أكتر هتفقدي كتير من حواسك زي ما قلت قبل كدا على سبيل المثال المشي مش هتقدري تمشي زي الأول علشان كدا هتحتاجي كرسي متحرك، علشان تقدري تجبيه بسعر رمزي هتحتاجي البطاقة دي.
- بس أنا مش محتجاه.
- زي ما تحبي أنا قلت أعرفك

لم أستطع تحمل كلامه أكثر لذلك خرجت سريعًا بحثًا عن نفس.

***

- ﴿ وقت الوفاة الساعة الثامنة والنصف وثلاث دقائق، يوم الثلاثاء الموافق ٧/٦ ﴾

الفصل السابع

نفس

منـذ أن عرفـت أن فـرح أُصـيبت بـذلك المـرض وأنـا أصـابني شـعور مـا مـن الحـزن واليـأس لا يفـارقني، أفكـر دومًـا ﴿ هـل سـتموت هي الأخـرى وتتركني وحـدي؟ ﴾ حتى التفكير في ذلك يصبني بالهلع.

نظرت إلى السـاعة، كانـت تشـير إلى الواحـدة والنصـف، من حسـن الحـظ أننـا أخـذنا إجـازة اليـوم من الشـركة؛ بسبب مرور عامين على تأسيسها.

جلسـت منتظرة فـرح في الخـارج، أخـذت أراقـب الـدقائق حتى تخرج، أعلم أن العلاج الفيزيائي يحتاج العديد من الوقت ولكنني لا أطيق أن أجلس بدون فعل شيء.

فتحـت حقيبتي وأخرجـت الحاسـوب وأخـذت أكتـب فيـه قليلًا، مر العديد من الأيام التي لم أكتب فيها، حتى أنني

نسيت ما كتبته سابقًا، أخذت أقرأ ما كتبته سابقًا في صمت ومن ثم أخذت أستعد للبدء في الكتابة من جديد، مرت دقائق وأنا ما زلت جالسة أمام صفحة فارغة لم أكتب حرفًا واحدًا حتى.

نظرت حولي لأجد فرح قد خرجت من الداخل، كانت متجهة إليّ، لم أشعر أنها بخير، كان وجهها شاحبًا، ولم تكن في حالتها الطبيعية.

اقتربت فرح مني ووقفت أنا أنظر إليها في قلق، لم تتكلم قط، اقتربت مني ثم احتضنتني قالت في صوت مرتجف:

- متسبنيش لوحدي يا نفس... متسبنيش لوحدي.

لم أعرف ما المناسبة وراء تلك الكلمات ولكن أعرف أن وراءهم عجز شديد أصابها.

صمت لبرهة، كنت أحاول أن أستعيد وعي من التفكير فيما حدث، ثم قلت لها في قلق شديد:

- فرح إنتي كويسة.

لم تجبني ظلت تحتضني وهي تبكي، لم أعرف ما يمكنني فعله في ذلك الوقت، فأنا لم أرد أن أضغط عليها بأسئلتي وهي بتلك الحالة، كنت أعرف أنه يوجد صراع بداخلها، صراع مدمر كالموج، صمت، وأخذت أربت على رأسها قليلًا، ومن ثم أخذتها وركبنا السيارة.

أشعلت الموسيقى على أغنية فرح المفضلة:

Altı üste minicik dünyam

Alt ust oldu sayende

Iyice dümensiz oldum ben

قامت فرح برفع صوت الموسيقى عاليًا وأخذت تغني معها، تفاجأت من ردة فعلها، ولكنني لا أنكر أنني كنت سعيدة جدًا بتغير مزاجها.

***

إنه صباح يوم جديد، يوم أشرقت فيه الشمس، يوم لا يمد للظلام بصلة إلا ليلًا.

وقفت أشرب قهوتي الصباحية في الشرفة، مثل عادتي، كانت أصوات العصفير تعلو لتعلن عن حلول يوم جديد في فصل الربيع.

الهواء نقي...

السماء صافية...

الشمس مشرقة...

صوت الموسيقى في كل مكان...

كل شيء يعبر عن حلول فصل الربيع...

قطع كل هذا صوت رنين هاتفي، الذي أقسمت أنني سوف أكسره يومًا ما.

كانت ميرنا هي المتصلة، ردت عليها قائلة:

- صباح إلخ....

لم أكمل جملتي حتى قاطعتني ميرنا قائلة:

- نفس على فكرة إنتي المديرة هنا مش أنا.

- في إيه على الصبح؟؟!

ردت في عصبية:

- في إن الساعة ١١ وإنك متأخرة ساعة ونص.

- بجد... أنا شكلي صحيت متأخر... طيب بقولك اقفلي إنتي دلوقتي ونتقابل في الشركة.

أغلقت الهاتف كنت أعرف أن ميرنا غاضبة من تأخري، ليس لأنها من تتحمل المسؤولية وتقوم بكل الأعمال مكاني ولكنها تخاف أن أتطرد من العمل.

تجهزت سريعًا ومن ثم ذهبت لفرح لأخبرها أنني سأذهب للعمل، ذهبت إلى غرفتها قائلة:

- فرح... يا فرح.

لم تكن فرح قد استيقظت بعد، فتحت الشباك، كانت أشعة الشمس كفيلة بجعل أي شخص يفيق من مكانه.

قالت في نعاس:

- نعم.

- أنـا هنـزل الشـغل النهـاردة، عنـدي كـام حاجـة لازم تخلص.

- طيب ماشي.

- إنتي كويسة؟

هزت فرح رأسها قائلة:

- أه كويسة.

- طيب يا فرح، أنا مش هتأخر هاجي بدري.

- طيب.

ركبـت سـيارتي وكنـت في طريقـي إلى الشـركة، لـم يكـن مزاجي جيدًا، ففضلت سماع بعض الموسيقى:

I tired so hard

And got so far

But in the end

It doesn't even matter

I had to fall

But in the end

It doesn't even matter

لم أكن بكامل تركيزي أثناء القيادة، كنت أشعر ببعض النعاس بسبب قلة النوم ولكنني في النهاية وصلت إلى الشركة في سلام، كان أول شخص أراه هناك هي ميرنا، اقتربت ميرنا مني قائلة:

- أخيرًا يا نفس..

- إيه يا بنتي في إيه؟

- في إيه؟؟ في يا نفس إنك لازم تروحي المكتب وتخلصي الورق الأول كدا وبعدين تنزلي على المخزن تتابعي بنفسك كل الطلبيات اللي هتتسلم و...

- خلاص، خلاص، إيه كل دا أمال العمال فين؟

- نفس إنتي أكيد نسيتي إنك إنتي مديرة العلقات اللوجستية مش هما.

- صح ابقي فكريني كل فترة أحسن بنسى.

- بس كدا؟! من عينيا.

أنهيت حديثي مع ميرنا، واتجهت إلى مكتبي، لم أكن في حالة تسمح لي بالعمل في مكان مغلق، فإخذت حسوبي وبعض الأوراق المهمة وذهبت إلى الشرفة التي في الشركة، ألقيت نظرة عابرة على الحاسوب، ومن ثم ألقيت رأسي في الأوراق ولم أرفعها حتى أنهيت كل شيء، نظرت إلى الساعة كانت تشير إلى الخامسة والنصف،كان لا يزال الدوام مستمرًا، وما زال عليّ أن أتابع الطلبيات وفحصها جيدًا، ذهبت إلى الكافيه الصغير في الشركة وقمت بتحضير 《 قهوة كلاسيكية 》 ، وذهبت إلى المخزن، أتفقد جميع الطلبيات، وأللقي نظرة على العمال، وأخذت أوزع عليهم بعض

الأبتسامات الطيبة لتخفيف عنهم عناء العمل، لعلي أهون عليهم ولو قليلًا.

بعد سعات عديدة أنهيت كل شيء، وها هو يوم آخر ينتهي ولكن ليعلن معه العطلة الأسبوعية ذلك اليوم بالتحديد في الأسبوع الذي اتفق الجميع على حبه وهو ﴿يوم العطلة﴾ .

ذهبت وتفقدت هاتفي، وجدت رسالة من ميرنا تخبرني فيها بأنهم سيتجمعون الليلة لقضاء بعض الوقت معًا، وأنها تريدني أن أأتي معهم، أنا لا أحب التجمعات، لست انطوائية ولكنني بعد يوم طويل من العمل لا أريد سوى أن أشرب مشروبًا دافئًا وأنا أقرأ كتابًا ما وأخلد للنوم.

ولكنني لم أستطع أن أرفض طلب ميرنا على الذهاب معهم.

جمعت أغراضي وأخذت حقيبتي واتجهت إلى ﴿إستار بكس﴾ حيث اتفقت ميرنا أن نتجمع هناك مثل العادة.

وصلت بعد عدة دقائق، لم يكن المكان بعيدًا عن مكان عملي، لذلك وصلت سريعًا.

دخلت إلى الداخل وأخذت أبحث عن ميرنا والبقية، وقع نظري على ﴿ رزان ﴾ مديرة العلقات اللوجستية في الشركة المنافسة لنا، رغم ذلك ولكننا اتخذنا قرارًا من قبل، أن العمل عمل وأن الصداقة صداقة، لم نشأ أن منافستنا في العمل أن تؤثر في صداقتنا، فنحن أصدقاء منذ القدم، ورزان فتاة ناضجة وواعية تستطيع أن تفصل بين العمل والصداقة وذلك أكثر ما أحبها بها.

ذهبت إليها مرحبة كنت سعيدة جدًا برؤيتها، ابتسمت لي ثم أشارت لي لكي أأتي إليها، ذهبت إليها وقمت

بمصافحتها ومن ثم جلست على المقعد ووضعت حقيبتي بجانبي.

بدأت رزان الحديث قائلة:

- نفس، أخيرًا اتقتبلنا، مقبلتكيش من شهرين تقريبًا.

- إنتي عارفة بقى مشاغل الشغل، المهم فين الباقي؟

- جايين ورايا أنا سبقتهم.

ابتسمت إليها ومن ثم ممدت يدي لأخذ هاتفي، عندما كنت أأخذه لفت نظري كتاب من إحدى كتبي المفضلة التي كانت تقرؤه رزان، نظرت إليها قائلة:

- أنا بحب الكتاب دا جدًا على فكرة.

- أنا كمان بحبه أوي.

- بس مش قديم شوية؟ في كتب غيره كتير نزلت قريب.

- فعلًا هو قديم جدًا، الكتاب دا عندي من حوالي سبع سنين

- ياة سبع سنين! طيب ليه بتقرأيه دلوقتي؟!

- لقيته بالصدفة وأنا بنضف المكتبة، فقلت أقرأة تاني، مع إني مش بحب أقرأ الكتاب أكتر من مرة، بس تعرفي لما قرأته تاني وجهة نظري اتغيرت فيه.

- وأنا كمان مش بحب أقرأ الكتاب أكتر من مرة بس معاكي حق السنين بتغير كتير في وجهات النظر.

- المهم تشربي إيه؟

- أشرب ﴿ كراميل ميكاتو.

- وأنا هاخد زيك.

لم يمر سوى دقائق فقط حتى امتلأت جميع المقاعد.

قالت رزان:

معلش بقى إحنا طلبنا، مقدرناش نستناكم.

رددت ميرنا:

مش هتتخلصي من العادة دي أبدًا.

ردت رزان مازحة:

- لا.

قالت ميرنا:

علشان نكون متفقين، كل فترة هنتجمع هنا.

قلت:

والله أنا عن نفسي موافقة.

ردت رزان:

خلاص اتفقنا.

جلسنا نتكلم ونتبادل أطراف الحديث معًا، وكنت أنا سعيدة جدًا بلقائنا اليوم.

الفصل الثامن

فرح

جلست وحدي في المنزل طوال اليوم، أقرأ أكثر عن مرضي، كل كلمة كنت أقرؤها عنه كانت كسم لا ينتهي.

علمت أن ذلك المرض يبدأ في إحدى أجزاء المخ بالتحديد المخيخ، عندما تبدأ الخلايل بالموت بالتدريج، يؤدي ذلك إلى فقدان القدرة على الحركة وعدم القدرة على المشي ومن ثم فقدان حركة الأطراف، وينتهي الأمر باستخدام الكرسي المتحرك وبعدها على السرير لا يتحرك ولا يتكلم ولا يقدر حتى أن يعبر عن نفسه، مع أن قدراته العقلية تظل كما هي، فالمريض لا يصاب بالتخلف العقلي، فمعدل ذكائه ثابت،لكن قدرته على الحركة تختفي تدريجيًا.

أغلب المعلومات السابقة أخبرني الطبيب بها لذلك لم أفاجأ ولكنني صُدِمت بمعرفة أمر ما بعد عدم الكرسي المتحرك، هل سينتهي بي الأمر على السرير لا أتحرك؟

هل لن أقدر الوقوف على قدمي وحدي، هل لن أقدر على تغيير ملابسي وحدي، هل أبسط الأشياء سأحتاج فيها إلى المساعدة!

كل تلك الأسئلة إجابتها مخيفة إلى حد كبير، كل تلك الأسئلة تحتاج إلى إجابات قاسية جدًا.

كانت تلك الأيام التي تمر ما هي إلا فترات من ظلمة النفس واليأس الشديد.

اتجهت إلى غرفتي وأغلقت عليّ الباب وأنا أنهار بداخلها، لم أعرف كم مر من الوقت وأنا بالداخل، ولكن كل ما أعرفه أنني أضعت يومًا من عمري في البكاء على شيء ليس بيدي مثل الأطفال.

حاولت استجماع نفسي قدر المستطاع، لم أرد أن أستسلم لذلك المرض أكثر، حتى أنني أخذت أتكلم مع نفسي لكي أقنعها بعدم الاستسلام، وأخذت أردد بداخلي:

أنا لم أسقط بعد، ولن أسقط، إن اشتد علي المرض، فلا شيء بوسعي فعله، فأنا لن أموت قبل موتي.

أعلم أنه سيأتي عليّ أحيان وسأستسلم ولكنني سأمسك بيدي جيدًا حتى أرفع نفسي من جديد، لست من يستسلم بسهولة، لست من يوقف حياته من أجل شيء ليس بوسعه ولكنني أقوى،

فلتنتهِ الحياة إن أرادت، فأنا لم يعد يهمني، سأعيش كل يوم لي وكأنه الأخير، سأستمتع بكل لحظة في تلك الحياة، فأنا ما زال لدي أيام كثيرة لم يمسها السوء، ولديّ أمنيات لم تحقق بعد، والأهم أنني لديّ روح لم تنطفئ بعد هي الأخرى ولو بعد حين.

جلست أردد تلك الكلمات مرارًا وتكرارًا، حتى أنني لم أمل وأنا أرددها.

بينما كنت في الغرفة، سمعت من بعيد صوت طرق على الباب، كانت نفس هي من جاءت.

اتجهت إليها قائلة:

- اتأخرتي أوي كدا ليه؟

أجابت نفس وهي تخلع حذاءها:

- خلصنا شغل وميرنا طلبت إننا نتجمع كلنا نشرب حاجة سوا.

أجبتها:

- طيب يا حبيبتي ادخلي غيري هدومك لغاية ما أحضر حاجة ناكلها.

- طيب ماشي.

ذهبت نفس إلى غرفتها لكي تغير ملابسها، وذهبت أنا إلى المطبخ لإعداد بعض الطعام، لم أكن خبيرة في الطبخ، فقط يمكنني إعداد بعض المعكرونة الإيطالية وبعض المقبلات بجانبها.

انتهيت من إعداد الطعام، وأخذت الطعام واتجهت إلى الشرفة.

أتت نفس هي أيضًا ومن ثم قالت مازحة وهي تجلس على المقعد:

- أووه شيف فرح معانا.

أجبتها:

- كلي وإنتي ساكتة بلاش تاريقة.

- طيب ناوليني الملح من عندك.

مددت يدي لأخذ الملح ولكنني اصطصعبت ضبط المسافة بين يدي والملح ولكنني عاودت ومددت يدي مرة

أخرى، وأخذته، كنت أعرف أنها إحدى علامات المرض التي بدأت في الظهور.

نظرت نفس إليّ وهي قلقة أعلم أنها قلقت بسبب بدء ظهور العلامات، فقالت متساءلة:

- فرح إنتي كويسة؟

هززت رأسي قائلة :

- أه كويسة... كويسة.

لا أنكر أنني كنت قلقة جدًا بسبب ما حدث، ولكن تلك الكلمات التي رددتها بداخلي هي من ساعدتني على تقبل الأمر.

نظرت نفس إليّ قائلة:

- فرح؟

- نعم....

- الجلسة الجاية في العلاج إمتى؟

- صحيح فكرتيني الجلسة الجاية بكرا.

- طيب يا فرح أنا هدخل أنام أنا وإنتي خلصي ونامي علشان الجلسة.

- مش هتكملي أكل؟

- مليش نفس.

- طيب ماشي.

أعلم إنها لم تكن ترغب في النوم ولكنها لم ترغب في أن تقف أمامي عاجزة بلا حيلة لا تفعل شيئًا.

جلست وحدي في الشرفة، تحت السماء أتأمل النجوم، أخذت نفسًا عميقًا، ومن ثم أمسكت بهاتفي، وجدت مكالمة فيدية فائتة من صديقتي الإيطالية 《 إيزابيل، إيزابيل من أم إيطالية وأب عراقي، تستطيع أن تتحدث اللغتين الإيطالية والعربية معًا بكل بساطة، تعرفت عليها أثناء عملي في التصميم في ميلانو وأصبحت من أقرب أصدقائي منذ وقتها وإلى حتى الآن وهي بنفس غلاوة نفس لدي.

عـاودت الاتصـال بهـا مـرة أخـرى، فأنـا كنـت بحاجـة شديدة إليها، كنت بحاجة إلى إفراغ كل تلك الهموم التي بـداخلي فإيزابيـل مسـتمعة جيـدة، لا تجعلني أنـدم أنني تحدثت معها.

- Ciao Isabel .

《 مرحبًا إيزابيل 》

-Ti manca molto l'italiano?

《 هل تفتقدين الإيطالية كثيرًا؟ 》

- Perché ?

《 لماذا 》

- Perché hai iniziato a parlare in italiano e questo viola le nostre leggi sull'amicizia .

《 لأنكِ بدأتِ الحديث بالإيطالية، وهذا ينتهك قوانين الصداقة لدينا 》

- Bene, vuoi continuare in arabo?

حسنًا، هل تريدين المتابعة بالعربية؟ 》 《

- certamente .

《 بالتأكيد.

- فرح، ألن تأتِ إلى إيطاليا مرة أخرى؟

- مش عارفة.

- أتفهم أمر وفاة والدتكِ وكان يتوجب عليكِ النزول إلى مصر ولكن الآن لما لم تعدي بعد إلى إيطاليا؟

- إيزابيل، مش عارفة ليه أنا مقلتلكيش لحد دلوقتي بس بصراحة أنا أخدت قرار مهم.

- قرار ماذا؟

- عايزة أستقر في مصر.

- ولما لم تخبريني من قبل؟

- كل حاجه جت فجأة ومعرفش، معرفش هعمل إيه وإيه اللي هيحصل لسة...

- دقيقة واحدة ماذا تقصدين بكل شيء أتى فجأة؟

- إيزابيل، مش هتتعلمي اللهجة المصرية بقى، كفاية لغة عربية فصحى أنا زهقت.

- أنا أعتز باللغة العربية كما تعلمين ولن أمل وأنا أتحدث بها.

- طيب براحتك خليكي كدا عاملة زي مدبلجين الكارتون.

- المهم، دعينا نكمل من حيث توقفنا.

- مم... إيه آخر حاجة وقفنا عندها؟

- كنتِ تقولين إن كل شيء كان مفاجئًا، ماذا تقصدين بهذا؟

- أه افتكرت... بصي يا إيزابيل إنتي عارفة إني مش بخبي عليكي حاجة، وإنتي عندي زي نفس بالظبط.

- أتفهم هذا ولكن ما مناسبة هذا بالحوار.

- إيزابيل.

- فرح أنا أخشى من تلك النبرة.

ضحكت وأنا أقول:

- لا لا متخفيش...

هزت إيزابيل رأسها في إسغاء.

- مش عارفة أبدأ منين.

قالت إيزابيل:

- دعيني أساعدكِ قليلًا.

- طيب.

- بعدما غادرتِ إيطاليا، ماذا حدث؟

الفصل التاسع

فرح

- بعد ما مشيت من إيطاليا، سافرت مصر، طبعًا روحت على المستشفى، بس وصلت متأخر أوي، مكنتش لسة أعرف أي حاجة بخصوص مرضها، عرفت في المستشفى، مكنتش عايزة تقلقني عليها، وكمان نفس خبت عليا.

أكملت قائلة:

- مكنتش عايزة تقلقني، كانت فاكرة إن كل حاجة هتتحل.

بعد ما عرفت... حصل مشكلة بيني أنا ونفس، علشان خبت عليا، تعرفي إن الإنسان ضعيف أوي لدرجة إن كل حاجة في حياته ممكن تتلغبط في لحظة واحدة، في

لحظة واحدة، عرفت.. عرفت إن عندها مرض مميت، لا ومش كدا وبس، عرفت كمان إنها اتوفت.

ردت إيزابيل:

- فرح لو سمحتي لا تقلقيني...

- متخفيش، إحنا لسة في الجزء الكويس من الحكاية.

أكملت قائلة:

- بعدها روحت لدكتور بتاعها قعد يكلمني في كلام أنا مفهمتوش أو بالأصح دماغي كانت مشغولة في حجات أهم، وعلامات استفهام كتير عايزة إجابات، فضلت ساكتة وعمالة بفكر، قطع تفكيري جملة مش هنساها أبدًا:

《 المرض دا بيتورث يعني ممكن يتنقل ليكي أو لأي حد من إخواتك 》

وبطبيعة الحال نفس مش أختي الحقيقية، لما أهل نفس اتوفوا ربتها والدتي 《 شادية 》 وأخويا كان عمل

أشعة وتأكد إنه سليم وكان دوري إني أنا كمان أعمل إشعة، وبالفعل عملت إشعة واستغرقت تلات أيام.

قاطعت إيزابيل كلامي قائلة:

وكانت النتيجة سلبية أليس كذلك -

- بالعكس إيجابية أنا ورثت المرض دا.

صمتت تمامًا ومن ثم سادت لحظات من الجمود في المكان وكأنها لم تصدق ما سمعته للتو.

قلت وأنا أمسح دموعي:

- خلاص كفاية كلام في الموضوع دا.

ردت قائلة:

- أنتِ تمزحين أليس كذلك؟ أعرف أنها واحدة من مزحاتكِ.

الفصل العاشر

فرح

أغلقت المحادثة مع إيزابيل، كنت سعيدة جدًا بمحادثتنا اليوم، ولكنني لا أنكر أنني حزنت لمعرفتها بأمر مرضي، ولكن الجميل في الأمر أن اليوم مر بسلام وها هو أوشك على الانتهاء، ليعلن معه حلول يوم جديد، يوم لا نعلم ما ينتظرنا به وما مصيرنا فيه، لا نعلم هل سيمر بسلام هو الآخر أم لا، كل ما علينا هو أن نحيا بسلام ونترقب.

استيقظت بكامل نشاطي في اليوم التالي، عاهدت نفسي في ذلك اليوم أنني سأظل متماسكة حتى النهاية، فأنا لم أخلق للهزيمة بل خُلِقت للمحاربة في ذلك العالم البائس.

دقت الساعة لتشير إلى السابعة والنصف، ما زال هناك الكثير من الوقت حتى يحين موعد العلاج الفيزيائي، ذهبت إلى الشرفة ومعي فناجين من القهوة واحد لي والآخر لنفس، ألقيت نظرة ولكني لم أجد نفس في الشرفة، ذهبت إلى غرفتها وجدت الغرفة مظلمة جدًا لا ينبعث منها أي ضوء، على عكس عادة نفس، دائمًا ما كانت تفتح الشبابيك ليلًا منتظرة انبعاث أول ضوء يعلن عن شروق الشمس.

أشعلت الضوء وأخذت أفتح الشبابيك واحد تلو الآخر حتى أصبحت الغرفة منيرة تمامًا.

أخذت نفس تتذمر قائلة:

- أووف.... يا فرح اقفلي النور.

- أولًا اسمها صباح الخير، ثانيًا بقى أنا عملتلك قهوة وثالثًا.....

- فرح اسكتي علشان مفيش ثالثًا أصلًا وشكلك هيبقى وحش زي كل مرة.

- لا بقى المرة دي في ثالثًا.

- طب اقفلي النور ونبقى نشوف موضوع ثالثًا دا بالليل.

- بالليل أي قومي اصحي.

- يا بنتي النهاردة إجازة... إجازة سبيني في حالي بقى.

- أكيد إجازة علشان عيد ميلادك صح.

- وعلشان المناسبة دي اقفلي النور بقى.

رن هاتف نفس، كانت المتصلة هي إيزابيل، نظرت نفس إليّ قائلة:

- اتفضلي كلمي إيزابيل.

- يا بنتي هي رنت عليكي أكيد علشان تعيدك بيوم ميلادك، لو كانت عايزاني كانت اتصلت بيه، وبعدين إحنا لسة متكلمين إمبارح.

- طيب اسكتي.

أجابت نفس على الهاتف قائلة:

- Ciao Isabel .

﴿ مرحبًا إيزابيل ﴾

- Ciao nafis .

﴿ مرحبًا نفس ﴾

أكملت إيزابيل كلامها قائلة:

- اتصلت بكِ لأهنئكِ بيوم ميلادكِ، من حسن الحظ أنكِ ولدتِ.

- شكرًا إيزابيل أنتِ لطيفة جدًا.

- بالمناسبة هل فرح بجانبكِ؟

- أيوة فرح هنا.

- دعها تنضم إلينا، فرح...

ردت قائلة:

- Ciao

﴿ مرحبًا ﴾

فرح لقد اتخذت قرارًا مهمًا.-

إيه هو؟ -

- أريد أن آأخذ إجازة من عملي وأن آأتي وأقضي بعض الوقت معكم.

- بتهزري.

- تعلمين عندما علمت بأمر مرضكِ، حزنت كثيرًا وأريد أن أكون بجانبكِ لدعمكِ أثناء تلك الفترة.

قلت في تعجب:

- بجد؟

- بالتأكيد، أنا حجزت تذكرة طيران وسأكون في مصر قريبًا، وسأعلمكِ بباقي التفاصيل غدًا.

- هستناكي تكلميني.

- على أن أغلق الآن أريد أن أنهي جميع الإجراءات سريعًا، وسأتصل بكِ غدًا.

- طيب سلام لغاية بكرة.

- سلام.

عندما أخبرتني إيزابيل بأنها ستأتي إلى هنا، فرحت كثيرًا، لكونها بجانبي، ففي تلك المواقف المؤلمة نحتاج إلى من يهون علينا الطريق، ليشعرنا بإننا لسنا وحيدين ولكنني أيضًا لم أشأ أن تأتي في حدث مثل هذا ولكن في النهاية لا يهم الأهم أنها هنا.

ذهبت إلى غرفتي لكي أتجهز للذهاب إلى جلسات العلاج الفيزيائي، واتصلت بالمستشفى للتأكيد على حجز الموعد. انتهيت من ارتداء ملابسي وكان ما زال هناك الكثير من الوقت حتى موعد الجلسة، اتصلت بميرنا صديقة نفس وطلبت منها أن نلتقي في مكان ما.

خرجت من المنزل وكنت متجهة إلى المكان الذي سألتقي به مع ميرنا.

لم أكن أعلم كيف تبدو ميرنا من الأساس فكان ذلك من أصعب الأمور التي يجب حلها.

وصلت إلى الكافيه ومن ثم اتصلت بميرنا لأخبرها بأنني وصلت، أشارت ميرنا إليّ لكي أأتي أليها لأنها كانت تعرفني من قبل، أخبرتني أنها رأت بعض صور لي مع نفس.

اتجهت إليها ومن ثم مدت يدي مصافحة لها قائلة:

فرح فايد.

مدت ميرنا يدها مصافحة هي الأخرى قائلة:

- ميرنا.

قلت:

- بعتذر لو كنت جبتك منغير اتفاق مسبق.

ردت ميرنا:

- بتعتذري على إيه إنتي أخت نفس، يعني تجبيني في أي وقت عادي.

ضحكت قائلة:

- أول حاجة أشكرك على وقتك، تاني حاجة بقى زي ما إنتي عارفة النهاردة ذكرى ميلاد نفس.

قالت ميرنا:

- أكيد طبعًا عارفة.

ردت:

- إنتي أكيد تعرفي تتوصلي مع صحابها كلهم مش كدا.

ردت ميرنا:

- أه أقدر.

قلت:

- كويس جدًا، هطلب منك طلب صغير.

قالت ميرنا بتعجب:

- اتفضلي.

- عايزاكي تكلميهم وتخليهم يجوا على عنوان البيت بكرا على الساعة تمانية بالليل.

- ليه؟

- هعملها حفلة صغيرة وعايزاكم تكونوا موجودين.

- طيب ليه بكرا مش النهاردة؟

- نفس أصلًا تاريخ ميلادها الحقيقي بكرا بس كان حصل شوية لغبطة واتسجلت زي النهاردة وهي بتحب تحتفل بيه زي الحقيقي.

- أه، أول مرة أعرف.

- المهم أنا عندي ميعاد مهم دلوقتي لازم أمشي...

أكملت وأنا أنهض من مكاني:

- مبسوطة بالمقابلة دي ومستنياكي بكرا.

ابتسمت ميرنا قائلة:

- أنا أكتر.

الفصل الحادي عشر

فرح

أنهيت حديثي مع ميرنا ومن ثم ذهبت باتجهه السيارة، أثناء سيري أحسست بخلل في توازن أثناء المشي، ولكنني حاولت أن أستجمع قواي وركبت السيارة، حاولت القيادة ببطء لتجنب أي مشكلة أثناء القيادة.

نظرت إلى الساعة كان ما زال هناك نصف ساعة متبقية على الموعد، نصف ساعة كافية للتحرك من هنا إلى المستشفى، وضعت هاتفي على 《 الإستاند 》 واتصلت بمحل تجهيز قالب لحلوى ميلاد نفس:

- ألو، لو سمحتي كنت عايزة أعمل أوردر.

- اتفضلي يا فندم.

- عايزة كيك لعيد ميلاد.

- في ديزاين معين حضرتك عايزاه؟

- لا... بس أهم حاجة الجودة تكون كويسة مش هوصيكي.

- اتأكدي يا فندم الجودة هتكون ممتازة بإذن الله، بس ينفع اسم حضرتك؟

- فرح فايد.

- طيب يا فندم الأوردر عايزة مستعجل ولا....

- لا لا مستعجل، هعدي على المحل كمان كام ساعة علشان أستلمه.

- في انتظارك يا فندم.

أغلقت الهاتف وكنت قد اقتربت من المستشفى، كانت درجة الحرارة جد مرتفعة أرى الجميع من حولي يتذمرون من شدة الحرارة، أخذت نظارتي الشمسية، وخرجت من السيارة متجهًا إلى الباب الرئيس للمستشفى، كانت المستشفى مكيفة تمامًا على عكس

الخارج، رفعت نظارتي، وأخذت أنظر حولي، كان هناك الكثير من الأشخاص بالداخل، تساءلت بيني وبين نفسي:

﴿ هل كل هؤلاء مرضى، هل كلهم أصابهم مرض ما أم أصاب أحباءهم مرض؟ ﴾

لم أشعر وقتها أنني بخير بعد ذلك المنظر، ذهبت لأرى إن كان موعدي قد حل أم لا.

ذهبت باتجاه المساعدة التي تقف في المقدمة قائلة:

- لو سمحتي كنت عايزة أعرف هدخل دلوقتي ولا لا؟

قالت بكل برود وكأنها معتادة ذلك السؤال:

- اسمك؟

- فرح فايد.

- الدكتور في انتظارك جوة يا فرح.

شكرتها على ما قالته وذهبت باتجاه غرفة الطبيب، طرقت الباب وكان الطبيب يفحص عدة أوراق، عندما دخلت، طلب مني أن أجلس ومن ثم سألني:

- جاهزة للعلاج الفيزيائي.

قلت:

- أيوة.....

أجاب:

- هنستمر على العلاج الفيزيائي لمدة تلات مرات في الأسبوع و...

بعد حديث طويل عن مدة وأهمية العلاج الفيزيائي الذي لم أكن أهتم بسماعه طلب مني الطبيب أن أقف على شريط أبيض، وطلب مني أن أسير للأمام قدم أمام قدم، كان يبدو على الشريط الاتساخ وكأن أكثر من شخص مر عليه من قبلي، أخذت أسأل نفسي متعجبة:

﴿ كم شخص مر عليه من قبلي؟ كم شخص أصيب بنفس مرضي وتشبث بالعلاج الفيزيائي كطوق للنجاة من ذلك المرض؟ ﴾

لا أعرف كيف مضى الوقت سريعًا، ولكنه في جميع الأحوال مضى، خرجت مسرعة لكي ألحق

الذهاب لأأتي بقالب حلوى ميلاد نفس، خرجت سريعًا وأنا متجهة إلى السيارة ولكني عندما كنت أركض، حدث نوع ما من عدم التوازن وقعت أرضًا وقتها تذكرت كلام الطبيب عن المرض وأنه من علامات المرض، نهضت مرة أخرى وأنا أحاول الوقوف على قدمي التي جرحت، تمزق جزء من بنطالي أيضًا وطرق مكانه جرح كبير.

لم أستطع قيادة السيارة بتلك الحالة، فتركتها وأوقفت ﴿ تاكسي ﴾ وذهبت لأخذ قالب الحلوى.

كان المحل مزدحمًا وكان هناك الكثير من الأشخاص يقفون قبلي في الطابور، كنت أشعر ببعض الحرج

بسبب تمزك بنطالي ولكنني حاولت أن أذهب للمنزل سريعًا.

بعدها ذهبت إلى المنزل وقمت بتغيير ملابسي وذهبت لإلقاء نظرة على نفس، عندما دخلت عليها الغرفة، وجدتها جالسة على الأرض، وبجانبها الكثير والكثير من الصور القديمة، التي كانت تتأملهم،

نظرت إليها في تعجب قائلة:

- نفس...

مدت نفس يدها ومن ثم أخذت صورة من جانبها ومن ثم أعطتني إياها قائلة:

- يوم ميلادي العشرين، الصورة دي بقالها سنتين...

أمسكت نفس بصورة أخرى قديمة قائلة:

- مش فاكرة دي من إمتى بس كنت صغيرة أوي.

قلت في تعجب:

- نفس إنتي كويسة؟

أجابت نفس قائلة:

- وحشتني الأيام دي قوي.

مين سمعك.-

جلست بجانب نفس أنظر إلى الصور، وجلسنا نتذكر تلك الأيام، ونتبادل أطراف الحديث.

بعدها سمعت صوت رسالة تأتي من هاتفي، تناولت الهاتف ومن ثم نظرت فيه، كانت إيزابيل من أرسلتها كتبت فيها:

《 التاسعة صباحًا بتوقيت إيطاليا، سأصعد إلى الطائرة الآن، أردت أن أخبرك قبل صعودي. 》

الفصل الثاني عشر

إيزابيل

Lasciatemi cantare

Con la chitarra in mano

Lasciatemi cantare

Una canzone piano piano

Lasciatemi cantare

Perché ne sono fiero

Sono l' italiano

L' italino vero

تصاعدت أنغام هذه الأغنية عاليًا من سماعتي،

وأنا في انتظار انطلاق الطائرة، أنا أكره الطيران وأكره الوقت الذي أمضيه في الطائرة، أكره أن أكون محلقة

في الهـواء، تظـاهرت بـالنوم طـوال الرحلـة، لقطـع أي تواصل بيني وبين من في الطائرة.

كانـت الرحلـة مـن ميلانـو إلى القـاهرة تسـتغرق عـدة سـاعت، قـررت أن أقضيها كاملـة في صـمت لعلي أنتهي منها سريعًا.

ولكن بالطبع لم يحدث ما أريد، فكل دقيقة كانت تأتي مضـيفة الطيران لتسـألني إن كنـت أحتـاج لشـيء مـا، وبعض الوقت كانت تأتي لي بالطعام وبعض المشروبات.

***

حقًا لا أعرف كيف مر الوقت بسلام، لقد انتهيت أخيرًا من تلك الرحلة الشاقة وها أنا الآن بانتظار نفس لكي تأتي وتأخذني، لقد تحجت فرح لنفس بأن هي من يجب أن تأخذني، لكي تكمل فرح أمر حفلة عيد ميلاد نفس.

خرجت من المطار ووجدت نفس تنتظرني بالخارج، ذهبت إليها مرحبة، لم أكن أنا ونفس أصدقاء مقربين ولكنها كانت صديقتي أيضًا، كنا دائمًا نتحدث، عندما كنا أنا وفرح نسكن في ميلانو.

وضعت حقائبي في الجزء الخلفي من السيارة، وركبت بجانب نفس، أخذنا نتحدث طوال الطريق عن رحلاتنا وعن ميلانو وعن غيرها من المدن المختلفة، كنا قد أوشكنا على الوصول، رن هاتف نفس، وكان الهاتف في حقيبتها..

كان الطريق شبه خالٍ، استغلت نفس ذلك ومدت يدها في حقيبتها والتقطت بالهاتف... وفي لحظة لا أعرف ما حدث، أتت سيارة أخرى مسرعة إلى الأمام..

***

استيقظت مساء اليوم وأنا في المستشفى لا أعرف ماذا حدث، وجدت فرح واقفة بانتظاري أن أستيقظ، وهي تبكي.

أخبرتني فرح أننا تعرضنا لحادث، وأن حالة نفس خطيرة بسبب التأخر في نقلها إلى المستشفى، وأنني نجوت بأقل الخسائر.

أصريت على فرح بأن أذهب لكي أرى نفس، كانت غرفة نفس فوق غرفتي بطابق واحد، ولكن الوصول إليها بتلك الحالة التي كنت فيها كان صعبًا تمامًا.

عندما وصلت، رأيت فتاتين في نفس عمري تقريبًا، علمت أنهما أصدقاء نفس من العمل

﴿ ميرنا ورزان، وجدتهما الاثنين في حالة انهيار تام واحدة منهما كانت تبكي بلا توقف والأخرى تحاول تهدئتها قدر المستطاع، نظرت إلى فرح، فشعرت بأنها تنهار بداخلها ولكنها حاولت ألا تظهر ذلك حتى يكون

أحد منا قويًا، كنت متصورة أنني أتيت إلى هنا للوقوف بجانبها أثناء مرضها ولكني أتيت للوقوف بجانبها أثناء مرض نفس لا هي.

بعد عدة دقائق، دخل الطبيب إلى غرفة نفس ومعه الممرضة، وكنا نراقب ما يحدث بالداخل من وراء النافذة الزجاجية، لم يكن مسموحًا سوى للفريق الطبي بالدخول. ظل الطبيب هناك لبضع دقائق، وأخذ يراقب النبض وفجأة أخذ جهاز صدمات الكهرباء وأخذ يصدمها عدة مرات، ولكنها لم تستجب.

حينها، قال جملة لا أستطيع نسيانها أبدًا

- ﴿ وقت الوفاة الساعة الثامنة والنصف وثلاث دقائق، يوم الثلاثاء الموافق ٧/٦ ﴾

وقفنا جميعًا في صدمة شديدة لم يتفوه أي منا بكلمة نظرت إلى فرح لأرها تجمدت في مكانها وكأن الدنيا جميعها توقفت عند تلك اللحظة، أخذت فرح ترتعش

في مكانها، ذهبت إليها مسرعة وأنا أحتضنها، لم تتحرك من مكانها من الصدمة وفجأة سقطت أرضًا وسقطت إحدى الفتاتين وراءها.

الفصل الثالث عشر والأخير

إيزابيل

الساعة السادسة والنصف صباحًا نحن قادمون إليكِ ميلانو.

مرت السنوات وتأكدنا أن الحياة لا تقف على أحد، وتعلمنا أن من مات وفارقنا فهو في الحقيقة لم يمت بل روحه تحوم حولنا وكأنه موجود معنا، مرت السنوات وتعلمنا الكثير، مرت وتركت بداخلنا جرحًا كبيرًا ولكن بالنهاية الحياة تستمر ما عسانا أن نفعل.

اليوم مر الكثير من السنوات على موت نفس، لم أكن أعلم أنها تملك معزة كبيرة في قلبي إلى هذا الحد، مرت السنوات ونحن نعيش حسرة من فقدانها، ولكن في

النهاية الحياة هي الحياة، لديها العديد من المفاجآت التي لم نتقوعها قط، أيقنت أن الحياة ما هي إلا مرحلة نمر بها للنتقل لمرحلة أخرى، وأيقنت أن الطيبين هم دائمًا من يرحلون أولًا.

لقد تبقى القليل لكي نصل إلى ميلانو، حالة فرح أصبحت تزداد سوءً ولم أستطع تركها وحدها بعد ما سافر أخوها خارجًا وتركها وحدها، ليس فقط حالتها النفسية من تسوء بل مرضها تدهور أكثر، لا أعرف ما مصيرها وما ينتظرها الآن، فالمرض اشتد عليها أكثر، مع مرور السنوات، فقدت العديد من الحواس، حركتها أصبحت محدودة جدًا، وقوة قدميها لحملها أصبحت ضئيلة جدًا فلجأت للكرسي المتحرك، عندما كانت تفقد توازنها وتسقط، كان تضرر كثيرًا من أثار الواقعة، مع الوقت، لم تستطع أن تمسك قلمًا بسهولة، كانت من أصعب الفترات التي مرت عليها لأنها تخلت عن أكثر

شيء تحبه وهو التصميم، لم تعد تقدر على الرسم مثل قبل، ولكنها رغم كل هذا، كانت دائمًا سعيدة وتخبرني أنها تعرف مصيرها، ربما ستتألم قليلًا الآن ولكن ستحصل بعدها على راحة أبدية.

رغم كل ما مر عليها، دائمًا كانت متمسكة بالحياة، هي من علمتني أنه يجب أن نتقبل مصيرنا مهما كان، هي من علمتني أن مهما ضاقت الحياة، ستفرج، هي من علمتني أن الصحة هي نعمة لا نشعر بقيمتها أبدًا إلا إذا أُصِبنا بمرض ما، لذلك أنا شاكرة لها كثيرًا.

﴿ الخاتمة:

نحن لم نختر حياتنا، لم نختر أن نصاب بمرض مميت ولم نختر أن يفارقنا عزيز، كل شيء له سبب ما في تلك الحياة، ربما نجهله الآن ولكن سنعلمه لاحقًا، كل ما

علينا هو أن نحيا اليوم كأنه آخر يوم، لا نستسلم للألم، أعرف أننا لسنا حجارة سيأتي علينا بعض الوقت ونستسلم، ولكن قد يسغرق هذا بعض الوقت، وبعدها يجب علينا استجماع أنفسنا كما لم يكن شيء، لا تسمح للحياة بأن تتدهسك، بل قف بأعلى نفس وأخبرها أنك جاهز للقتال بلا خوف، لست الأول والأخير من يمسه السوء، كلنا مر علينا آلام جعلت منا أقوى بكثير مما قبل، تمسك بالحياة بشدة وتقبل مصيرك مهما يكن، نحن نعيش حياة واحدة فلنتقبلها كما هي، ونتقبل فترة الزمهرير؛ لأن بعد كل ليلة يشتد فيها الصقيع، يعم الدفء.

شكر خاص :

جزيل الشكر إليك يا من تقرأ كلماتي الأن ، أرجو أن تكون زمهرير رحلة خفيفة علي قلبك و أن تضيف لك و لو القليل من الخبرة و المعلومات كما أضافت لي الكثير

نبذة عن الكاتبة :

رانيا خالد ، كاتبة و روائية شابة ، لها العديد من المقالات و التدوينات عبر مواقع التواصل الاجتماعي أشهرها أنستجرام ، مؤثرة ، متحدثة تحفيزية ، و قارئة عربية تقوم بنشر العديد من مراجعات للكتب علي تطبيق الأنستجرام ، و تعد رواية زمهرير هي روايتها الأولي و تعد أصغر كاتبة روائية مصرية لسنة ٢٠٢١ .

للتواصل مع الكاتبة :

Instagram : ranya_khaled25

تمت....